اسْتِعْرَاضٌ تَارِيخِي

ذكر كتيّب صدر عام ١٩٦٠ عن القسم الكيماوي العسكري للجيش الاميركي[١] أن الإنسان حاول منذ عصوره الأولى استخدام الكيمياء والأمراض كأسلحة في الحرب إلا أن ذلك لم يكن ممكناً إلا في القرن العشرين بعد أن حقق « العلم » ؟!! ذلك [٢] .

ويقول سَيْمور هِرْشْ إن كتب التاريخ ذكرت في صفحاتها القديمة « الكيماويات » و « حواجز الدخان » التي استعملت بنجاح منذ آلاف السنين وإن القرن العشرين لم يكن له « فضل » ! ! اكتشافها بل « فضل » ! إتقانها وتوسيع مدى تأثيرها ؛ وفي حروب الهند القديمة منذ حوالي ألفَيْ عام قبل المسيح استُعملتْ حواجز الدخان وأدوات الحرائق والأبخرة السامّة التي تسبب « الارتخاء والنعاس والتثاؤب » ؛ كما استُعْمِلتْ أبخرة الزرنيخ في عهد مملكة « سونْجْ » الصينية ، كذلك استعمل الغاز في حصار بَلاتيا سنة ٤٢٩ قبل المسيح ، إبان الحرب البلوبونيزية PELOPONNESIAN .

ويقول المؤرخ اليوناني (ثوسيديدس THUCYDIDES) إنّ أهل سْبَارْتا

---

١ – الحرب الكيماوية والبيولوجية ، لسيمور . م . هرش ، صفحة (٣) .

٢ – مسكين أيها « العلم » !! كم من الجرائم ترتكب باسمك !؟!

الإغريقيّة كانوا يضعون الحطب المُشْبَع بالكبريت تحت أسوار المدينة ويُشعلون النار فيه ، وكانت تشبّ حرائق هائلة لم يكن لها مثيل في التاريخ الأسبق إذْ كانت الغازات المتصاعدة من هذه الحرائق ... تخنق الناس ؛ ولقد استعمل التكتيك نفسه بنجاح أيضاً سنة ٤٢٤ عند حصار (ديليوم) .

وفي القرون الوسطى استعملت الأسلحة الكيماوية أيضاً ... ففي عام ١٤٥٦ « أنقذت » ! ! مدينة بلغراد النصرانية ! ! من المهاجمين الأتراك بواسطة عالم كيماوي حضّر مركباً ساماً وكان النصارى يغمسون الخِرَق بهذا المركّب ويحرقونها فتنتشر غيوم كثيفة سامّة .

وفي أواخر القرن التاسع عشر إبّان حرب (البوير) استعملت القوات الإنكليزية حامضاً اسمه (حامض البكريك — PICRIC ACID) في قنابل المدفعية ، وكانت هذه القنابل ، عند انفجارها تنشر غازاً متفجراً اسمه (ليِنْدايت LYDDIT ، [٢] ولقد اتهم الانكليز أعداءهم في هذه الحرب بتسميم مياه الشرب بمادة (سيانور البوتاس POTASSIUM CYANIDE) إلا أن هذا الاتهام أمر مشكوك فيه لأن أطباء الجيش الانكليزي أعطوا الجنود أدوية مضادة للتسمم آنذاك ومن المعلوم أن التسمم (بسيانور البوتاس) سريع المفعول ولا يسمح بوقت كافٍ لإعطاء أية جرعة مضادة[٣] .

وفي عام ٦٠٠ قبل المسيح رمى « سولون » حاكم « أثينا » جُذور نبات اسمه (هيليبوروس — HELLEBORUS) في نهر صغير كان يستعمله أعداؤه للشرب ، فكانت النتيجة نوبة حادّة من الإسهال أصابت أعداءه وأدّى ذلك إلى هزيمتهم .

وفي عام ٢٠٠ قبل المسيح انسحب جنرال قرطاجنّي أمام أعدائه تاركاً وراءه كميات كبيرة من النبيذ بعد أن وضع فيه جذور (الماندراغورا

---

٢ – نفس المرجع السابق صفحة (٣ و ٤) .
٣ – الأسلحة الصامتة لروبين كلارك صفحة (١٦) .

(MANDRAGORA) وهذا النبات له تأثير مخدّر؛ فلمّا نام أعداؤه بعد شرب النبيذ عاد إليهم وذبحهم جميعاً .

وفي عام ١٨٤ قبل المسيح استقدم (هانيبعل) خوابي مملوءة بالثعابين وألقاها على ظهور سُفن أعدائه مما أدى إلى ذعر وارتباك البحارة وبالتالي هزيمتهم ، ومنذ ذلك الحين أصبح تسميم مياه الشرب والنبيذ والمأكولات أمراً شائعاً في الحروب ؛ كانت الطريقة المتبعة هي إلقاء جثث الحيوانات والجُنود المتفسّخة في الآبار التي يشرب منها الأعداء، ففي عام ١١٥٥ احتلّ الامبراطور (فريدريك بربروس) مدينة (تورتونا TORTUNA) الإيطالية بعد تسميم خزانات المياة فيها .

وفي الحروب الصليبية جُرّبتْ الحرب الجرثومية إذْ كانت جثث الموتى بالطاعون ترمى في معسكرات « الأعداء » !! (*) في محاولة لنشر الطاعون بينهم .

ومن المؤكد أنّ الأوروبيين المستعمرين استعملوا الأسلحة الجرثومية ضد الهنود الحمر في اميركا ، فقبْل وصول الرجل « الأبيض » إلى اميركا لم يعرف الهنود الحمر (مرض الجدري) ولم يكن عندهم بالتالي مناعة طبيعية ضده وهكذا نقل الأوروبيون المرض إلى الهنود الحمر مما أدّى إلى موت الملايين منهم ؛ وتعمد الأوروبيون توسيع انتشار هذا المرض بين الهنود إذْ أرسل قائد الحملة الانكليزية (السِرْ جفري أمْهيرْسْت — SIR JEFFRY AMHERST) عام ١٧٦٣ غطائين ومنديلاً واحداً من مستشفى الجدري إلى رؤساء القبائل الهندية فكانت النتيجة انتشار وباء الجدري بين الهنود الحمر [٤].

---

* — « الأعداء » هنا يعني بها « روبين كلارك » « المسلمين » لأن الصليبيين هم الذين جربوا الحرب الجرثومية ... ولقد ورث غربيو هذا العصر « تراثهم » !!!! الجرثومي !! من أجدادهم الصليبيين !

٤ — نفس المرجع السابق صفحة (١٣ — ١٦) .

obeikandl.com

وفي الحرب الأهلية الأميركية درج الطرفان المتحاربان على تلويث مياه الشرب قبل انسحابهم من أية منطقة ، ففي تموز – يوليو عام ١٨٦٣ ، مثلاً ، عندما انسحب الجنرال (جونستون – JOHSTON) من (فيكسبرغ) وكان يلاحقه الجنرال (شرمن – SHERMAN) ملأ البحيرات بجثث الخنازير والحرفان .

ومنذ بداية القرن العشرين بدأ القادة العسكريون يهتمون اهتماماً متزايداً بالأسلحة الكيماوية والجرثومية بعد أن عرفوا امكاناتها التخريبية الهائلة . وشهدت الفترة ما بين حرب البوير والحرب العالمية الأولى مؤتمرين للسلام عقدا في مدينة لاهيك عام ١٨٩٩ وعام ١٩٠٧ اتخذت الشعوب الكبيرة فيها قرارات تمنع استعمال القنابل التي تنشر الغازات الخانقة ولم تعارض هذه القرارات إلا دولة واحدة ، هي الولايات المتحدة الأميركية ، ففي المؤتمر الأول عام ١٨٩٩ وقعت القرارات ست وعشرون دولة وتأخرت بريطانيا في التوقيع حتى عام ١٩٠٧ .

ولكن هذه التواقيع كانت حبراً على ورق ففي أول حرب حدثت بعد ذلك وكانت الحرب العالمية الأولى (خان بعض الموقعين وتراجعوا عن تواقيعهم) واستعملت الغازات السامة في هذه الحرب على نطاق واسع من قبل الطرفين المتحاربين .

وكان لفرنسا « قصب السبق » !! إذْ كانت البادئة باستعمال قنابل الغاز المسيل للدموع تطلقها بواسطة البنادق وكان ذلك في آب – اغسطس عام ١٩١٤ في بداية الحرب تقريباً .

أما ما جرى بعد ذلك فيضع الحلفاء تبعته كلها على الألمان ، ففي ٢٧ تشرين أول – اكتوبر – عام ١٩١٤ هاجم الألمان القوات البريطانية في (نوشاپّيل) في شمال فرنسا وألقوا قنابل بها مواد كيماوية مثيرة اسمها (DIANASIDINE CHLORSULPHONATE) . وفي كانون ثاني يناير –

عام ١٩١٥ هاجموا الروس مستعملين مركّباً كيماوياً جديداً اسمه XYLYL BROMIDE ويسبّب إثارةً حادة شديدة للعيون ، ولم تكن المحاولتان الألمانيتان عام ١٩١٤ وعام ١٩١٥ ناجحتين لأن المركب لم ينتشر انتشاراً كافياً فلم يتكثف منه عيار عالٍ في الهواء ؛ وفي المحاولة الثانية على الجبهة الروسية كانت درجة غليان المركّب الكيماوي عالية – وهو سائل – فلم تساعد برودة الطقس هناك على تحول السائل إلى غاز بكميات كافية لإحداث الضرر المنتظر !

إلا أن هاتين المحاولتين كانتا – على ما يظن – اختبارات تجريبيّة ساعدت الألمان على اتقان « اللعبة » .

وفي صباح ٢٢ نيسان – ابريل – عام ١٩١٥ أطلق الألمان غيوماً من غاز (الكلورين CHLORINE) فوق الخطوط الفرنسية في (إيبر – YPRES) مدينة بلجيكية وأُخِذَ الفرنسيون بالمفاجأة ولم يكونوا مستعدين لها فمات منهم في ذلك اليوم خمسة آلاف (٥٠٠٠) جندي وتضرر عشرة آلاف (١٠٠٠٠) فقد أحدث الغاز رعباً جماعياً وتراجع الجيش الفرنسي أربعة أميال عن الخط الأمامي تاركين الباب مفتوحاً للألمان للوصول للقناة الانكليزية ... ؛ إلا أن الألمان لم يستفيدوا من هذا التراجع ... ولعلّهم لم يتوقّعوا هم أيضاً هذا النجاح .

ويعتبر المؤرخون العسكريون هذه الحادثة بدءاً فعلياً لاستعمال الأسلحة الكيماوية في هذا القرن .

وتفصيل هذه الحادثة كما يصفها روبين كلارك هو كالآتي :

« قصف الألمان القوات الفرنسية بمواد شديدة الانفجار منذ الصباح الباكر ولم يتوقفوا عن القصف إلا ساعتين قبل مغيب الشمس ، ثم فتحوا أكثر من خمسمئة (٥٠٠) اسطوانة تحوي ١٦٨ طناً من الكلورين المضغوط وانتظروا

الرياح الخفيفة التي حملت غاز الكلورين إلى القوات الفرنسية . والكلورين غاز يميل لونه للخضرة . ذو رائحة لاذعة تسبب إثارة شديدة للرئتين ، وإذا أُخذ بكثافة جزء إلى عشرة آلاف جزء من الهواء(١/١٠٠٠٠) لمدة دقيقة أو دقيقتين يسبب الموت ، أما إذا أخذ لمدة ثوانٍ قليلة فقط فيسبب تعطيلاً كلياً للإنسان وتُشلّ قدرته (INCAPACITATION) .

وعندما استعمل الألمان الكلورين ، في المرة الثانية ، على القوات الكندية بعد يومين فقط من استعماله على القوات الفرنسية ، كانت القوات الكندية مجهّزة بأدوات واقية وكانت في البدء عبارة عن كمادة قطنية مغموسة بمحلول تيوسلفات الصوديوم SODIUM THIOSULPHATE وهي مادة تستعمل لتثبيت الفيلم قبل غسله ،أو مغموسة(فحمات « كربونات »الصوديوم SODIUM CARBONATE) ثم جُهّزت القوات الكندية بعد ذلك بالاقنعة الواقية ولم يُحدث الغاز هذه المرّة أثراً يُذكر .

وفي ٢٥ أيلول – سبتمبر – ١٩١٥ أطلق البريطانيون غاز الكلورين على الألمان ، وتبادل الطرفان استعماله بعد أن طوّروا أساليب إطلاقه وجعلوه في قنابل بدل الطريقة البدائية في استعمال أسطوانات تفتح وتترك للرياح المناسبة.

ثم اكتشف الألمان (غاز الفوسجين – PHOSGENE) واستعملوه في كانون أول – ديسمبر– عام ١٩١٥ وكان يخترق الأقنعة الواقية آنذاك ؛ و « الفوسجين » غاز خانق وسُميّته تفوق سميّة الكلورين بعشرة أضعاف إلا أن تأثيره يحتاج لفترة أطول للظهور ، بعد عدّة ساعات من استعماله . وتمكن الحلفاء من اختراع أقنعة تقي من هذا الغاز ، فعمد الألمان إلى استعمال غاز يسبّب القيء وصاروا يطلقونه مع غاز « الفوسجين » واسمه (ثاني فنيل كلور آرسين DIPHENYL CHLORARSINE) وكان يخترق الأقنعة الجديدة ويسبب غثياناً وتقيئاً مما يجبر الجنود على رفع الأقنعة للتقيء فيتعرض الجندي عندها لغاز « الفوسجين » .

واستعمل البريطانيون غاز « الفوسجين » نفسه ضد الألمان وكانوا يطلقونه في قنابل (المورتر) وكان ذلك في آذار – مارس – عام ١٩١٧ ؛ ثم استعمل الألمان (غاز الخردل – MUSTURD GAS)في تموز – يوليو عام ١٩١٧، وسُمّي كذلك لرائحته التي تشبه رائحة الخردل ، عندما يكون في حالته السائلة . أما تركيب غاز الخردل الكيماوي فهو كبريت ثاني كلور ثاني ايتيل DICHLORODIETHYL SULPHIDE وهذا المركب سائل يتبخّر ببطء ويبقى أسابيع في التربة قبل أن يتبخّر كُلّياً . والسائل نفسه يخترق الثياب ويسبب خروقاً عميقة في الجسم من الصعب شفاؤها ، ويظهر التأثير بعد عدة ساعات من التماس ، والغاز يسبب التهاب العيون والرئتين والغثيان والتقيء والترفع الحروري والصدمة (SHOCK) ، ويكفي استنشاقه بكمية جزء من مئة ألف جزء١/١٠٠,٠٠٠ لمدة دقيقة أو دقيقتين لتظهر الأعراض التي ذكرتها بعد حوالي ساعة من الزمن ،وليس لهذا المركب طعم ولا رائحة إذا كان نقياً؛ لذلك لا يدري أحد بوجوده في الهواء إلا بعد أن يظهر تأثيره،وتبقى المنطقة التي استعمل فيها غير صالحة للارتياد مدة غير قصيرة من الزمن .

ومن الجائز أن لا يقتل هذا الغاز بسرعة ، إلا أنه يُعطّل الإنسان ، ويسبّب له خروقاً تحتاج لشهور طويلة للاندمال والشفاء . والوقايةُ الوحيدة منه هي في استعمال ثوب خاص ، وفي آخر سنة من الحرب العالمية الأولى كانت ١٦ ٪ من إصابات البريطانيين و ٣٣ ٪ من إصابات الأميركان مسبّبة بغاز الخردل ؛ ولقد استهلك منه في الحرب العالمية الأولى تسع ملايين قنبلة (٩ ملايين) أدّت إلى أربعمئة ألف (٤٠٠,٠٠٠) إصابة وكانت قنابله أكثر فاعليّة بخمس مرّات من القنابل المتفجرة .

أما حصيلة إصابات الحرب العالمية الأولى من الأسلحة الكيماوية : فكانت حوالي ثمانمئة ألف (٨٠٠,٠٠٠) إصابة موزعة كالتالي : (حسب إحصاء الموسوعة البريطانية) :

٢٧٥,٠٠٠ إصابة بين الروس .
١٩٠,٠٠٠ » » الفرنسيين .
١٨١,٠٠٠ » » الإنكليز .
٧٨,٧٦٣ » » الألمان .
٧٠,٥٥٢ » » الأميركان .

أما التقرير الذي وضعته لجنة العلوم والفضاء لمجلس النواب الأميركي عام١٩٥٩ : فيذكر(٥) أنعدد الإصابات كان مليوناً وثلاثمئة ألف(١,٣٠٠,٠٠٠) منها (٩١,٠٠٠) وفاة(*) .

ويلخص (سَيْمور هِرْش) على لسان أحد العسكريين نتائج استعمال الأسلحة الكيماوية في الحرب العالمية الأولى كالتالي :

« لقد استفاد مستعملو الغاز في بادىء الأمر فائدة وقتيّة فقط » (٦) .

وبعد الحرب العالمية الأولى عقد مؤتمر في جنيف عام ١٩٢٥ أصدر « پروتوكولاً » يحظر استعمال الغازات السامة ، ووقعه ممثلو الولايات المتحدة الأميركية ... إلا أن لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ رفضت التوقيع(**)، ولقد وقعت البروتوكول اثنتان وثلاثون دولة، ولم تخالف قبل الحرب العالمية الثانية إلا إيطاليا إذْ استعملت (غاز الخردل—MUSTURD GAS ضد الحبشة في حملتها في كانون ثاني — يناير — عام ١٩٣٦ ، وكان لهذا الغاز تأثير كبير ، لأن الأحباش كانوا حفاة ، وكان امتصاص المادة الكيماوية يجري من خلال جلد أطرافهم السفلى . وفي نفس العام الذي استعمل

٥ — « الأسلحة الصامتة لروبين كلارك» صفحة (٤٠) .
* — يذكر تقرير الأمم المتحدة أن الإصابات أدت إلى مئة ألف وفاة (١٠٠,٠٠٠) .
٦ — « الحرب الكيماوية والبيولوجية » لسيمور هرش ، صفحة (٦) .
** — لم يوقع مجلس الشيوخ الأميركي « البروتوكول » حتى كتابة هذه السطور في النصف الثاني من عام ١٩٧٠ .

فيه الإيطاليون الغاز ضد الأحباش اكتشف الدكتور الألماني (غرْهارْدْ شريدر — GERHARD SCHRADER) مركّباً كيماوياً شديد السُميّة أطلق عليه اسم (تابون — TABUN) ، وكان ذلك في سياق بحثه عن مركّبات مبيدة للحشرات ، ثم كشفت الأبحاث مركباً آخر سُمّيَ (سارين — SARIN) ، وفي عام ١٩٤٤ اكتشف مركّب ثالث سُمّيَ (زومان — SOMAN) ؛ وكانت هذه المركبات الثلاث غازات الأعصاب وسُميّتُها تفوق بكثير سميّة غاز الخردل — في حالتها السائلة وفي حالتها الغازية — ويكفي أن يستنشق الانسان (٢ — ٤) مليغرام من غاز (سارين) في شهيق واحد ... ليموت سريعاً . ولتوضيح ذلك أقول : إذا نشر غاز (السارين) بكمية ٢,٨ غرام — على شكل رذاذ — في غرفة متوسطة الحجم يموت نصف الموجودين في الغرفة بعد دقيقة واحدة . ومركّب (زومان) أكثر سُميّة من مركب (سارين) ؛ ومركب (سارين) أكثر سُميّة بثلاثين مرة من غاز الفوسجين[٧] . وسآتي على تفاصيل مفعول هذه الغازات في موضع آخر من الكتاب .

الحرب العالمية الثانية : لم تشهد الحرب العالمية الثانية استعمال الأسلحة الكيماوية على الرغم من وجود اتهامات لبعض الدول — من قبل خصومها — إلا أنّ هذه الاتهامات لم تستند إلى إثباتات ملموسة ؛ وهذا لا يعني أنه لم تكن هناك نشاطات محمومة في هذا المجال من جميع الأطراف ، ولو استعملت الأسلحة الكيماوية في الحرب العالمية الثانية ، لكانت النتائج مرعبة يفوق أثرها أثر غازات الحرب العالمية الأولى بآلاف المرات ، وذلك بسبب التطور العلمي واكتشاف غازات الأعصاب[٨] .

والحادثة الوحيدة للغازات إبّان الحرب العالمية الثانية ، وقعت خطأ ،

---

٧ — « الأسلحة الصامتة » صفحة (٤٢) .

٨ — نفس المرجع السابق صفحة (٤١) .

وأدّت إلى إصابة ستمئة شخص مات منهم ثلاثة وثمانون ؛ كان ذلك في – باري – بإيطاليا عندما قصفت الطائرات الألمانية سفينة شحن أميركية اسمها (THE S.S. JOHN HARVEY) محملة بمئة طن من قنابل غاز الخردل زنة كل قنبلة حوالي خمسة وأربعين كيلو.غراماً ، وكان ذلك في أوائل كانون أول – ديسمبر – عام ١٩٤٣ ؛ وجرى الخردل السائل على سطح ماء البحر ، حيث كان البحارة يسبحون للنجاة بأنفسهم من الغارة الجويّة ، ولم يُعلموا ما جرى مع أن بعضهم ذكر أنه كان يشم (رائحة الثوم) ؛ ولم تكتشف سلطات مرفأ (باري) سيلان الغاز السائل إلا بعد أربع وعشرين ساعة من الحادث فأعلمت المستشفى ... إلا أن الأمر كان متأخراً جداً ؛ بدأت الوفيات بعد أربع ساعات من التعرض للسائل .

وأبقى الحلفاء هذا الأمر سراً منذ عام ١٩٤٣ حتّى عام ١٩٥٩ أي بعد ستة عشر عاماً من الحادثة[٩] ؛ وهذا أمر بديهي لأنه يكشف (النيّات) التي كان يبيّتها الحلفاء لاستعمال الأسلحة الكيماوية ضد ألمانيا .

بدأت ألمانيا إنتاج غاز (تابون TABUN) على نطاق واسع في نيسان – إبريل – عام ١٩٤٢ في (دايهر نفُورْثْ –DYHERNFURTH) قرب (برسلاو – BRESLAW) ، وفي أواخر الحرب : كان عند الألمان في مخازنهم اثنا عشر ألف طن .

والسؤال الذي يتبادر حالاً للذهن : « إذا كان عند ألمانيا كل هذه المقادير من الغاز القاتل لماذا لم تستعمله إذن في الحرب ، وبخاصة عندما أحست ببوادر الهزيمة ؟ وليس هناك جواب لهذا التساؤل ، مع أن البريغادير جنرال (ج . هـ . روثْتْشِيلْدْ – J. H. ROTHSCHILD) [٥] وكان مسؤولاً عن أبحاث الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والإشعاعية في الجيش

---

٩ – الحرب الكيماوية والبيولوجية صفحة (٧ و ٨) .

٥ – اليهودي الصهيوني العريق .

الأميركي ، في كتابه « أسلحة الغد »[١٠] ما ملخصه : « لم يكن الالمان بحاجة لاستعمال الغازات السامة في أول الحرب إذْ كانوا منتصرين . أما في أواخر الحرب : فهناك شائعة تقول : إن هتلر أمر قواده باستعمال غاز الأعصاب لمنع غزو الحلفاء لأوروبا ، إلا أنهم رفضوا تنفيذ أمره !! » ويزيد (روثتشيلْد) على ذلك قائلاً : « ربما خاف الألمان من أن يعمد الحلفاء للثأر بنفس الأسلوب واستعمال غاز الأعصاب بخاصة في أواخر الحرب حين كانت السيطرة للحلفاء ، لذلك امتنعوا عن استعمال الغازات » ! إلا أن روبين كلارك يسخر من هذا التعليل ويقول عنه « انه أبعد ما يكون عن الحقيقة »[١١] . فحتى عام ١٩٤٥ لم يكن الحلفاء على معرفة بغازات الأعصاب وكان عندهم فقط غاز الخردل وغاز الفوسجين وهي لا توازي في فاعليتها جزءاً يسيراً من فاعلية غاز الأعصاب .

وإبان الحرب العالمية الثانية استولى الروس على معمل لصنع غاز (تابون TABUN) في المانيا ونقلوه للاتحاد السوفييتي ، ومن ثم بدأ الأميركان دراسة واسعة حول هذا الغاز في عام ١٩٤٥ وأعلن في واشنطن عام ١٩٤٦ أن الحلفاء وجدوا مئتين وخمسين ألف طناً من الغاز السام المخزون في (سانْتْ جيورجيان) في النمسا في أواخر الحرب العالمية الثانية[١٢]. وما أن جاء عام ١٩٤٧ حتى كان عند الأميركان ألف طن من غازات الأعصاب (تابون ، وسارين) بعد أن شحنت سراً إلى الولايات المتحدة الأميركية وكتب على ظاهرها (غاز الكلورين)[١٣]

ويقول روبين كلارك : « عند أميركا اليوم مخزون ضخم من غازات الأعصاب » وسمّى الأميركان غاز (تابون TABUN) = G.A. وغاز (سارين

---

١٠ – الأسلحة الصامتة صفحة (٤٤) و (٤٥) .
١١ – نفس المرجع السابق صفحة (٤٥) و (٤٦) .
١٢ – الحرب الكيماوية والبيولوجية صفحة ٩ .
١٣ – نفس المرجع السابق صفحة ١٠ .

G.B. = (SARIN وغاز (زومان SUMAN) = G.D وهناك تساؤل : هل عند الأميركان غاز آخر سري اسمه G.C وإذا فرضنا وجوده فما هو يا ترى ؟؟ »[١٤] .

نعود لنتساءل لماذا لم يستعمل الألمان الغاز السام في الحرب الثانية ؟ وليس هناك جواب منطقي معقول ، كما أسلفنا ، لهذا التساؤل .

بعد شهور قليلة من انتهاء الحرب العالمية الثانية أعلن (البريغادير جنرال شارْلْز إ. لُوْكْسْ — CHARLES . E. LOUCKS) رئيس عمليات الحرب الكيماوية في الباسفيك (المحيط الهادي) أن اليابانيين استعملوا غازاً سامّاً ضد القوات الأميركية في أماكن متفرقة ولم تحدث إصابات قاتلة بين صفوف الأميركان ، وأضاف الجنرال قائلاً : إن المسؤولين اليابانيين ذكروا له أنهم لا يتقنون استعمال الغاز واعترفوا بأنه من الجائز أن يكون الغاز قد استعمل في حوادث قليلة متفرقة ؛ ويقول الجنرال (لوكس) : إن اليابانيين درسوا أكثر من ألف مركّب كيماوي في سياق أبحاثهم عن غازات قاتلة إلا أنهم لم يجدوا أكثر فعالية من الغازات التقليدية التي استعملت في الحرب العالمية الأولى .

ولقد ذكرت السلطات الأميركية تفاصيل كثيرة عن تقدّم الأسلحة الكيماوية مثل اكتشاف المانيا لغازات الأعصاب ، إلا أن المعلومات عن الأسلحة البيولوجية بقيت وراء ستار كثيف من السريّة والكتمان ، وكان من المعروف أن النازيين بدأوا أبحاثاً واسعة حول هذه الأسلحة عام ١٩٣٦ لذلك أعلنت روسيا عام ١٩٣٨ « إذا استعمل أعداؤنا — أي الألمان — أسلحة بيولوجية ضدنا فإننا مستعدون تماماً لاستعمالها أيضاً على أرضهم نفسها » .

وفي عام ١٩٤٠ أسست بريطانيا مركز أبحاثها للأسلحة البيولوجية في

---

١٤ — الأسلحة الصامتة صفحة ٤٦ .

محطة وزارة التموين في (بُورْتنْ – PORTON) ، كذلك بدأت كندا تلك الأبحاث ، وفي خريف عام ١٩٤١ تبعتهما الولايات المتحدة الأميركية وطلبت وزارة الحربية من الأكاديمية الوطنية للعلوم تشكيل لجنة لدراسة الموضوع وإمكاناته المقبلة فقررت اللجنة أن الأسلحة الجرثومية ممكنة ، وفي صيف عام ١٩٤٢ أسسَ مكتب الأبحاث الحربية وترأسه (جورج . و . مِرْكْ – GEORGE. W. MERCK) .

وفي ٣ كانون ثاني – يناير – عام ١٩٤٦ نشرت ناظرية الحربية تقريراً عن الحرب البيولوجية محاولةً تبرير مضاعفة أبحاثها في هذا السبيل ... والتي ثبت أنها متقدمة ومتطورة أكثر من أبحاث النازيين ؛ وصرّح الميجر جنرال (بروك شيزولْمBROCK CHISOLM) أن الحلفاء خافوا من احتمال استعمال الألمان للقنابل الطائرة بعد ملئها بسمّ جرثومة (العصيات الحاطمـــة – BOTULINUS) فأرسلت أميركا (٢٣٥ ٠٠٠) مئتين وخمساً وثلاثين وحدة لقاح مضاد إلى لندن ، ومع كل لقاح حقنة خاصة يُلقّح بها الإنسان نفسه بنفسه ، ووُزّع اللقاح على مئة وسبعة عشر ألف وخمسمئة جندي (١١٧ ٥٠٠) بريطاني وأميركي وكندي . كذلك حملت قوات الحلفاء التي غزت (النورماندي) في فرنسا هذا اللقاح معها . وبعد انتهاء الحرب تأكد للحلفاء أن ألمانيا النازية لم تعمل شيئاً يذكر في مجال الأسلحة البيولوجية مع أنها كانت متقدمة في صناعة الأسلحة الكيماوية .

وأسَرَ الروس (الميجر جنرال والتر شرايبر – WALTER SCHREIBER) الألماني وكان مسؤولاً في قسم الاختصاص الطبي في الجيش وأطلقوا سراحه عام ١٩٥١ فسافر إلى الولايات المتحدة على حساب سلاح الطيران الأميركي وعيّنوه في ميدان (رانْدُولْف) بتكساس للعمل في مدرسة الطيران .

وفي عام ١٩٤٦ كتب (هانسون بولدوينْ – HANSON BALDWIN) المحرر العسكري بجريدة النيويورك تايمز الأميركية : أن اليابانيين أجروا

تجارب عدّة على الأسلحة الجرثومية وَحضّروا قبل نهاية الحرب العالمية الثانية قنبلة مملوءة بجراثيم (مرض الجمرة الخبيثة – ANTRAX) ، وكان عندهم معمل أبحاث قرب (هَرْبِنْ – HARBIN) ، في منشوريا يُنتج السموم والجراثيم ثم استولى عليه الروس ونقلوه إلى بلادهم .

وفي عام ١٩٥٥ كتبت صحيفة (بُونْجي شونْجو – BUNGEI -SHUNJU) اليسارية أن اليابانيين كانوا يجرون تجاربهم على الأسرى وكانوا يحقنونهم بجراثيم الكوليرا والطاعون والتيفوس[١٥] .

ثم جاءت الحرب الكورية فاتّهم الصينيون والكوريون الشماليون أميركا باستعمال الأسلحة البيولوجية في كوريا ، ودُعيت اللجنة العلمية الدولية للتحقيق ، وكان بها علماء من السويد وفرنسا وإيطاليا وروسيا والبرازيل وبريطانيا ، وكان العضو الانكليزي هو الدكتور (جوزيف نيد هـام – JOSEPH NEEDHAM) وهو عالم معروف كان يترأس قسم العلوم الطبيعية في منظمة اليونسكو ؛ وبعد دراسة مستفيضة طلعت اللجنة بتقرير تقول فيه : إن الشعب في كوريا والصين تعرّض فعلاً لأسلحة جرثومية وقُدّم التقرير إلى الأمم المتحدة في ٨ تشرين أول – أكتوبر – عام ١٩٥٢ وهو مؤلف من (٧٠٠) سبعمئة صفحة . ويذكر التقرير أن أشياء ملوثة بجراثيم الكوليرا والجمرة وبراغيث مصابة بجراثيم الطاعون ، وبعوض يحمل (ڤيروسات) الحمّى الصفراء ، وحيوانات قاضمة مصابة كالأرانب كلها قد استعملت لنشر الأمراض ، الوبائية المذكورة ولم ينُشر شيء عن مدى انتشار أي من هذه الأمراض لا في كوريا الشمالية ولا في الصين . ويعلّق (روبين كلارك) مدير تحرير مجلة (العلم) البريطانية في لندن على هذا التقرير قائلاً : « إنه مزيج من الملاحظات الدقيقة مع اتّهامات دعائية مغرضة ، لذا يصعب على المرء أن يُحدّد مدى تصديقه لمحتويات التقرير » .

وفي نيسان – إبريل – عام ١٩٥٣ طلبت الولايات المتحدة الأميركية

---

١٥ – الحرب الكيماوية والبيولوجية لسيمور هرش صفحة : ١٤ و ١٥ .

رسمياً من الجمعية العامة للأمم المتحدة أن تدرج في لائحة مواضيعها بحث دعوة لجنة تحقيق محايدة لدراسة اتهامات الصين الشعبية لها ، واتهمت اللجنة السابقة بعدم نزاهة وحياد التحقيق ، إلا أن الصين الشعبية وكوريا الشمالية رفضتا السماح بدخول أعضاء اللجنة الجديدة إلى أراضيهما ، ثم توقف اللغط في هذا الموضوع ، وانتهى الحديث عنه بعد إعلان الهدنة في كوريا .

ويعلّق بعض العلماء الغربيين على هذا الموضوع قائلين : « إن الاتهامات التي وُجّهت كانت (خيالية) ! قصد بها الاستغلال السياسي ، ولو أرادت الولايات المتحدة الأميركية — حقاً — استعمال هذا السلاح ، لأوقعت خسائر هائلة ، **ولمّا عمدت إلى إلقاء الحشرات من الطائرات لأن هذا الأسلوب لم يعد منذ ١٩٥٠ الطريقة المثلى لنشر الجراثيم**[١٦] » .

وأترك للقارىء العزيز استخلاص ما يشاء من هذه الآراء المتضاربة .

---

١٦ — « الأسلحة الصامتة » صفحة (٢٤) .